مؤسسة غرباء لنشر التوحيد تقدم لكم:

إسلام أبي بـكر الصِّديـق



جمع وإعداد :

عبد الرحمن الحارث

جاء في [دلائل النبوة للبيهقي]:

ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَحَقٌّ مَا تَقُولُ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتَنَا، وَتَسْفِيهِكَ عُقُولَنَا، وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم: بَلَى، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَنَبِيُّهُ، بَعَثَنِي لِأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ بِالْحَقِّ، فو الله إِنَّهُ لَلْحَقُّ، أَدْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ، وَالْمُوَالَاةَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ القرآن.

فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ بِالْأَصْنَامِ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَآمَنَ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤمن مُصدِّق.

مِمَّـا يُستفاد مِن القِصّــة:

قوله (مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتَنَا)

- لقد فهموا أنه لا يدعوهم إلى قول لا إله إلا الله فحسب كي يكونوا مسلمين ، وإنما يدعوهم إلى ترك عبادة آلهتهم الباطلة وإفراد الله وحده بالعبادة ، وهذا ما وضّحه القرآن الكريم كما في قوله تعالى:

{إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾} سورة الصافات ، وقوله: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾} سورة سبأ.

قوله (وَتَسْفِيهِكَ عُقُولَنَا وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا)

- هذه قريشٌ تُدرك ـ من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ـ أنـه يُكفرها، بل ويُكفر آباءهم .

لقد فهموا أنه جاءهم بدينٍ جديد من دخله اعتبره مُسلِماً ومن لم يدخله . سواء عن جهل أم عن عناد . اعتبره كافرا.

- لقد شاع عن النبي صلى الله عليه وسلم تسفيه عقولهم وتكفيرهم وتكفير آبائهم ، ومن ذلك :

*** ماجاء في [أنساب الأشراف للبلاذري (1/ 128)]

إن رجلا من هذيل، يقال له عمرو، قدم بغنم له فباعها. ورآه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بالحق ودعاه إليه.فقام إليه أبو جهل، وكان خفيفا حديد الوجه والنظر، به حول، فقال له: انظر ما دعاك إليه هذا الرجل، فإياك أن تركن إلى قوله فيه أو تسمع منه شيئا، فإنه قد سفَّه أحلامنا، وزعم أنَّ من مات مِنَّا كافرا، يدخل النار بعد الموت، وما أعجب ما يأتي به. فقال الهذلي: أما تخرجونه من أرضكم؟ قال أبو جهل: لئن خرج من بين أظهرنا فسمع كلامه وحلاوة لسانه قوم أحداث ليتبعنَّه، ثم لا نأمن أن يكرّ علينا بهم. قال الهذلي: فأين أسرته عنه؟ قال أبو جهل: إنما امتنع بأسرته. ثم إن الهذلي أسلم يوم الفتح.

*** وماجاء في [مسند أحمد ط الرسالة (11/ 610)]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ....إلخ الحديث.

*** وما جاء في [السير والمغازي لابن اسحاق(ص: 206)]

عن محمد بن كعب قال: حُدّثت أن عتبة بن ربيعة كان سيداً حليماً قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أموراً لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون؟ فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم فكلِّمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقتَ به جماعتهم وسفهتَ به أحلامهم وعِبتَ به آلهتهم ودينهم، وكفَّرتَ من مضى من آبائهم فاسمع مِني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قل يا أبا الوليد أسمع... إلخ الحديث.

قوله (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم: بَلَى، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَنَبِيُّهُ، بَعَثَنِي لِأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ بِالْحَقِّ، فو الله إِنَّهُ لَلْحَقُّ، أَدْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ، وَالْمُوَالَاةَ عَلَى طَاعَتِهِ).

- أكّد النبي صلى الله عليه وسلم ما تقوله قريش ، وأنه رسولٌ ونبي ، بعثه الله ليبلّغ رسالته المتمثّلة في :

1. إفراد الله بالألوهية ، وذلك في قوله:(وأدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له).
2. إخلاص العبادة لله عز وجل ، وذلك في قوله: (ولا تعبد غيره).
3. البراءة من أهل الشِّرك ، وذلك في قوله:(والموالاة على طاعته).

قوله (وَقَرَأَ عَلَيْهِ القرآن)

- إنه لا يُـوجد أفضل من كلام الله عز وجل في الدعوة إلى توحيده ، فالقرآن :

إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو بيان أنَّ الله هو المستحق للعبادة .

وإما أمر بإفراد الله بالعبادة أو نهي عن عبادة غيره أو معه ، فهو أمر بالتوحيد ونهي عن الشرك.

وإما خبر عن إكرام الله للموحدين وعقوبته للمشركين ، فهو ترغيب في التوحيد وترهيب من الشرك.

- كـانَ من هديِ النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن على من يدعوهم إلى الإسلام ، وعلى هديه سار الصحابة الكرام ، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

*** جاء في [تاريخ الطبري(2/ 545)]

قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ- وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ- على رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، [وَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: يَا أَبَا بَرَاءٍ، لا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ، فَأَسْلِمْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَقْبَلَ هَدِيَّتَكَ] ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلامَ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ فِيهِ، وَمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّوَابِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآن .

*** وفي [الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 230)]

وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو حَرْبِ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلامَ.

*** وفي [السيرة لابن هشام 59/2]

قَالَ: فَقَالَ له مُصعب: أوَ تقعُد فتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ .

قوله (فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ بِالْأَصْنَامِ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَآمَنَ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤمن مُصدِّق)

– إنّ الإسلام مُتمثّل في كلمة الشهادة لا إله إلا الله ، والتي هي: نفيٌ وإثبات ، نفي الآلهة الباطلة وإثبات العبادة لله وحده ، وجاء هذا مُبيّنا في قوله تعالى: { فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا } .

***** وأخيراً أقول: *****

هكذا أسلمَ أبو بكر الصِّديق ، إنه لم يكن ليُسلِم لو قال لا إله إلا الله وهو يجهل معناها، ولذلك سأل عن صِحَّة ما سَمِعَ من النَّاس عن المبادىء الأساسية لهذا الدين، فقد كانت مُشاعة بين الناس، لا مجَرَّد قول.

إنه لم يكن ليُسلِم لو قال لا إله إلا الله ولم يكفر بالأصنام ويخلع الأنداد ويتركها اعتقادا وقولا وعملا.

إنه لم يكن ليُسلم لو قال لا إله إلا الله ولم يُكفّر المشركين، فتركُ دينِ الآباء لا يتحقَّق دون تكفير الآباء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أقرَّ هذا التكفير ولم يتهرَّب منه.

إنه لم يكن ليُسلم لو قال لا إله إلا الله ولم يُؤمن بحقّ الإسلام ولم يستسلم لله وحده في شرعه، أو استسلم لبعضٍ منه دون بَعض.

إنه لم يكن ليُسلم لو قال لا إله إلا الله ولم يُوال على طاعته، واتخذَ قريشاً أولياءَ من دونِ المسلمين، كما يفعل الناس اليوم.

ولم يكن ليُسمّى بالصدّيق لو صَدّقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالته وأحَبّه، ولم يُحقّق ما سبَقَ ذِكرُهُ بِكامِله.

انتهى.